رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 9- سورة الرعد | من الأية 14 إلى 24

عبدالرحمن العجلان

يحكم لا معقب لحكمه والله يحكم لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب في هذه الاية الكريمة وما بعدها تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم حينما تألم صلى الله عليه وسلم - 00:00:00

من عدم استجابة كفار قريش بدعوته صلى الله عليه وسلم والله جل وعلا يخبره لان ما عليه قد اداه وما بقي وهو الى الله جل وعلا ولم تقصر قد اديت ما عليك - 00:00:36

وما بقي يقول الله جل وعلا الينا وقد توعدناهم للعذاب في ايات سابقة توعدهم الله جل وعلا بقوله لهم عذاب في الحياة الدنيا والعذاب الاخرة اشق وايات اخر سابقة نبين - 00:01:23

ما توعدهم الله جل وعلا به من العذاب وكأنهم لجهلهم استمعوا العذاب وطلبوا من النبي صلى الله عليه وسلم ان يعجل لهم ما وعدهم به من العذاب استنبطوا ذلك وطلبوا التعجيل جهلا منهم وحمق وتعنت - 00:02:06

والله جل وعلا يخبره ان العذاب الذي توعدهم الله جل وعلا به واقع وليس مرتبطا بذاتك يا محمد ليس مرتبطا بك يريك الله جل وعلا شيئا من عذابهم وقد يتوفاك الله - 00:02:47

قبل ان يريك عذابهم والعذاب الذي توعدهم الله جل وعلا به واقع وقدره ووقته محدد عند الله جل وعلا وقد نطلع على شيء منه في الدنيا وقد يتوفاك الله بعد - 00:03:21

تبليغ الرسالة قبل ان ترى عذابهم الذي اليك قد اديته وما الى الله جل وعلا فهو محدد وانا نريينك بعض الذين عندهم او لتوفينك فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب ما نرينك - 00:03:57

ما هذه ليست شرقية ولا موصولة ويعبر عنها بعض العلماء لقولهم صلة تأدبا مع القرآن ولا يقولون زائدة وبعضهم يقول زائدة وليس معنى ذلك انها زائدة لا معنى لها وانما انها لم تكن اسم موصول - 00:04:40

وليست من الاسماء التي لها معاني في القرآن وانما هي صلة جيء بها لتحسين الكلام وقد تدل على معنى الله جل وعلا اعلم به وتحليل الكلمة وان نري نريك وان نريك - 00:05:03

او لا توفينك ان اريناك شيئا من عذابهم او توفيناك قبل ان تراه فانما عليك البلاغ الذي عليك قد اديته ولم تقصر فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب التعذيب والمحاسبة الى الله جل وعلا - 00:05:42

عليك تبليغ الرسالة وقد بلغت ما امرت به ولقد بلغ صلى الله عليه وسلم البلاغ المبين بلغ الرسالة ونصح الامة وجاهد في الله حق جهاده حتى اتاه اليقين وصلوات الله وسلامه عليه وعلى اله واصحابه اجمعين - 00:06:23

واما نريينك بعض الذين نعدهم من العذاب وقد اراه الله جل وعلا شيئا من عذابهم وذلك في وقعة بدر وفيما بعدها ونصره الله ونصر الله جل وعلا له ودخوله مكة - 00:06:55

فاتحا منصورة عليه الصلاة والسلام ثم تفضله صلى الله عليه وسلم على ورؤساء مكة لقوله عليه الصلاة والسلام وهو واقف بباب الكعبة خطيبا وهم يستمعون له ما تظنون اني فاعل بكم؟ يعني لما قدمتم من الاعمال السيئة - 00:07:23

قالوا اخ كريم وابن اخ كريم وقال عليه الصلاة والسلام تكرما منه اذهبوا فانتم الطلقاء وقد اراه الله جل وعلا شيئا من عذابهم ونصره

عليهم وايده جل وعلا فاننا عليك البلاغ وعلينا الحساب - 00:07:58
ولم يروا ان نأتي الارض ننقصها من اطرافها اولا يروا كثيرا ما يأتي حرب العطف الفاء والواو الاستفهام عودة الاستفهام فحرف العطف يكون عاطف على مقدر دخل عليه الاستفهام وتقدم لنا - 00:08:33
مثل ذلك قريبا عمو ولم يروا انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها في هذا ولو للكفار بعدم استجابتهم محمد صلى الله عليه وسلم مع وجود الادلة القاطعة على صدقه عليه الصلاة والسلام - 00:09:20
ولم يروا انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها نأتي الارض ننقصها من اطرافها الشرك والكفر يقلمها نقضي عليها شيئا فشيئا تدخل القرى واحدة اثر الاخرى الدين الاسلامي ويضمحل الشرك والكفر - 00:10:11
اليس هذا دليلا قاطعا على تأييدنا لمحمد صلى الله عليه وسلم وان امره في ظهور ويوشك ان يدخل عليهم فاتحا فلا يبقى دار مشركة اولم يروا انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها - 00:10:59
تدخل الديار الاسلام تباعا ولم يبقى الا زارهم مكة يوشك ان تفتح وفي هذا الزام لهم بالاعتراف بمحمد صلى الله عليه وسلم وان امره ظاهر لا محالة بتأييد من الله جل وعلا - 00:11:41
ينقصها من اطرافها يعني تدخل في الدين الاسلامي واحدة بعد الاخرى وهذا قول جمع من المفسرين رحمهم الله ولعله الذي يشهد له سياق الاية وقبلها وما بعدها وقال بعض العلماء - 00:12:22
العرب من اطرافها العلماء والخيار وقال بعضهم نقص الارض خراب القرى او خراب بعضها ووجود العمران في بعضها الاخر والسياق يشهد في التفسير الاول لان الاستفهام توبيخ لكفار مكة يوضحون - 00:12:52
على تأخرهم عن الدخول الدين الاسلامي وعن استجابتهم عدم استجابتهم لمحمد صلى الله عليه وسلم ينقصها من اطرافها قال بعضهم الاطراف ويراد بها العلماء والخيار والاشراف ونقصها نقص الأرض ليس - 00:13:31
في ذهاب بعض الارض وانما بذهاب الخيار والله يحكم لا معقب لحكمه يعز من يشاء جل وعلا ويول من يشاء جل وعلا يظهر من شاء ويقضي على من شاء فهو جل وعلا - 00:14:05
الفعال لما يريد والله يحكم يقضي بما شاء جل وعلا لا معقب لحكمه المعقب هو الذي يتتبع الشيء بعد وجوده فيقره او يقر بعضه وينفي يعني يتتبعه يلقي عليه نظرة - 00:14:40
هل هو صالح او غير صالح هذا المعقب والله جل وعلا لا معقب لحكمه لا احد يرد ما حكم الله جل وعلا به ولا احد يستطيع ان يزيد على ما حكم به ولا احد يستطيع ان ينقص - 00:15:19
عما حكم الله جل وعلا به والله يحكم لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب يحاسب عباده على اعمالهم بسرعة فمن يستحق الثواب يثيبه جل وعلا ومن يستحق العقاب يعاقبه ان لم يعفو جل وعلا عنه - 00:15:42
وهو سريع الحساب في محاسبته لعباده يقول الله جل وعلا وقد مكر الذين من قبلهم ولله المكر جميعا يعلم ما تكسب كل نفس وسيعلم الكفار لمن عقب الدار وسيعلم الكافر - 00:16:18
لمن عقب الدار قراءة اخرى سبعية يقول تعالى وقد مكر الذين من قبلهم كفار قريش ارادوا المكر النبي صلى الله عليه وسلم كما قال الله جل وعلا وان يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك - 00:16:53
ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين وان يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك هم تشاوروا واجتمعوا سرا كيف يفعلون النبي صلى الله عليه وسلم اجتماعه في دار الندوة وحضور الشيطان معهم - 00:17:28
ماذا يفعلون؟ لانهم رأوا من يتبعه عليه الصلاة والسلام وان امره في ظهور نتشاور قال بعضهم نرمي به في السجن ونغلق عليه الابواب ولا نطعمه ونسقيه الا قليلا حتى يموت في سجنه - 00:17:58
وقال الشيطان لهم ليس هذا برأي يكثر اتباعه ويخرجوه رغم انوفكم لكن انظروا في امر غير هذا تقضون به عليه قالوا ننفيه في الارض ان ظهر وصار له شأن وعز وتمكين - 00:18:35

فهو ابننا وصاحبنا واحد منا هلك في البرية او اتاه من يقتله اشترحنا منه وقال الشيطان اللعين هذا ليس برأي اذا خرج اثر على الناس الا ترون حلاوة منطقه وحسن كلامه وكذا وكذا - 00:19:14

يؤثر على الناس بكلامه ثم يتبعه فيأتي اليكم فاتحا مقاتلة ليس هذا وقال ابو جهل عليه لعنة الله الرأي عندي هو ان يجتمع عشرة من فتيان قريش كل فتى من فخذ - 00:19:46

من قريش ويعطى كل واحد منهم سيفا لا يترصدون له فاذا خرج من داره ليلا ضربوه ضربة رجل واحد يتفرق دمهم بالقبائل فلا يعرف من الذي قتله بعينه بنو هاشم - 00:20:12

ونعطيهم ما شاءوا من المال وقال ابليس اللعين الرأي ما يقول هذا الفتى هذا الرأي لانه يرى في هذا الخلاص من محمد صلى الله عليه وسلم اما الامور الاخرى الاولى ليس فيها حرص - 00:20:34

هذا فيها خلاص نهاية الرأي ما يقوله الفتى فاتفقوا على هذا واعطوا عشرة من الشبان كل واحد سيف وترصدوا له وهم يرونه في فراشه عليه الصلاة والسلام مع قوة الباب ينظرون عينيه في فراشه - 00:20:55

فلما خرج عليه الصلاة والسلام معه الله جل وعلا القى الله جل وعلا عليهم النعاس والنوم كلهم واخذ عليه الصلاة والسلام شيئا من التراب وذره على رؤوسهم ومشى وخرج عليه الصلاة والسلام في طريقه للهجرة - 00:21:24

ظنوا انهم احكموا هذا المكان وانهم يريدون بذلك القضاء عليه على محمد القضاء النهائية وعلموه بالخلاص منه الله جل وعلا معه انقذه منهم ومر عليهم وهم يرونه اولياء لكنه مر عليهم فنم - 00:21:53

يتحركوا وذر على رؤوسهم التراب وعبر من بينهم عليه الصلاة والسلام يقول الله جل وعلا هنا وقد مكر الذين من قبلهم يعني ليس المكر خاص بهؤلاء كفار قريش بمحمد صلى الله عليه وسلم؟ لا - 00:22:24

هذه سنة الله في خلقه الكفار يريدون المكر الخديعة برسل الله وانبيائه والله جل وعلا مع رسله ومع انبيائه ويحفظهم ويمنع عنهم الكفار فليس مكر كفار قريش بك الوحيد من نوعه - 00:22:48

او هو الاول حتى يستغرب وهم مسبوقون الى ذلك وقد مكر الذين من قبلهم المخلوق اذا اراد ان يمكر بمخلوق ممكن يخفي عنه ما يريد ويظهر له المحبة والالفة حتى يخدعه - 00:23:21

لانه يخفى عليه الامر لكن مخلوق يريد ان يمكر في مواجهة فعل الخالق جل وعلا واطلاعه هذا محال وقد مكر الذين من قبلهم فلله المكر جميعا. المكر الحقيقي الذي يطيح - 00:23:49

المنكور به هو مكر الله جل وعلا في من اراد سبحانه وتعالى ان يمكر به والمكر فعل وليس كل الافعال يشتق لله جل وعلا منها صفاته ونقول الله جل وعلا يمكر باعدائه - 00:24:15

ولا نشتق من هذا الفعل صفة لله جل وعلا ولا يقال جل وعلا الماكر وانما يقال يمكر ولا تغلق هكذا الا باضافتها الى من ينكر به يمكر باعدائه اذكروا جل وعلا لاوليائه. يعني في صالحهم - 00:24:47

ولله المكر جميعا المكر الذي يطيح بالممكور به هو المكر الذي يصدر من الله جل وعلا لاعدائه حقيقة ولله المكر جميعا. لم يعلم ما تكسب كل نفس لانه جل وعلا - 00:25:20

يعلم ما تكسب كل نفس المخلوق اذا اراد ان يمكر باخر يختفي عنه بشيء ما ثم ينفذ ما اراد من اراد ان يقتل شخصا مقبلا اختفى عنه واطلق عليه عنه لاجل الا يرى حتى يقرب منه - 00:25:54

اقضي حاجته منه او يسوق يستجر حتى يوقعه في الهلكة هذا فعل مخلوق بمخلوق لكن الله جل وعلا يعلم كل شيء لا تخفى عليه خافية السر عنده علانية وما هو ادنى من السر؟ حديث النفس عنده علانية جل وعلا - 00:26:21

والى وسوست نفس المرء له بامر من الامور علمه الله جل وعلا ولقد خلقنا الانسان ونعلم لا توسوس به نفسه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور - 00:26:47

يعلم ما تكسب كل نفس جل وعلا ما دام انه جل وعلا يعلم ما تكسب كل نفس كما يستطيع احد ان يمكر جل وعلا ولا باولياءه ما

يستطيع لان الله جل وعلا يرى المطلع عليه ويعلم - 00:27:16
في نفسه يعلم ما تكسب كل نفس. يعني ما تفعله كل نفس من خير وشر او خداع او عمل صالح شيء طيب يؤجر عليه او شيء خبيث يأثم به لا تخفى عليه خافية جل وعلا - 00:27:43
اذا المكر يصلح اين مخلوقين فيما بينهما اما مكر مخلوق في جانب الخالق جل وعلا هذا عاقبة المكر تعود اليه كما قال الله جل وعلا وان يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك - 00:28:07
يعني يحبسوك او يقتلوك او يخرجوك ينفوك من بلادهم ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين ويقول جل وعلا ومكروا مكرا ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون انظر كيف كان عاقبة مكرهم انا دمرناهم وقومهم اجمعين - 00:28:32
فتلك بيوتهم حاوية بما ظلموا وسيعلم الكفار لمن عقب الدار لا يعلم وسيظهر الامر فيظهره الله جل وعلا من تكون العاقبة له هم كفار قريش النبي صلى الله عليه وسلم اذى شديدا - 00:29:05
وضيقوا عليه وعلى اصحابه بحكمة يريدها الله جل وعلا ثم خرج الصحابة رضوان الله عليهم واحدا تلو الاخر مهاجرين مستخفيه وخرج النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك بهجرته الى المدينة عليه الصلاة والسلام - 00:29:38
والصحابة رضي الله عنهم هاجروا هاجر اولهم هجرة الى الحبشة ثم هاجروا الى المدينة ويظل الكفار بذلك انهم يخرجون المسلمين وان الدار مكة تبقى له وتستمر دار كفر فليس الامر كذلك - 00:30:04
وسيعلم الكفار لمن عقب الدار. هذا القول قبل فتح مكة وعيد من الله جل وعلا للكفار وبشارة للمؤمنين بان العاقبة لهم وسيعلم الكفار او الكافر اي كافر او كافر بعينه - 00:30:35
ابي جهل بعموم اللفظ لا بخصوص السبب - 00:31:00